KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

نظرية العقل والهرمسية المتوطنة في فكر جورج طرابيشي– إشارات ومعالجات

The theory of mind and hermeticism endemic to the thought of George Tarabishi – signs and treatments

أ.م.د. حسنين جابر الحلو
مدير مركز دراسات الكوفة
Asst Prof Dr. Hassanein Jaber Al-Helou
Manager of Kufa Studies Center

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.v1i73(B).16812

الملخص:

يتناول البحث نظرية العقل عند "جورج طرابيشي" بمحوري العقل والمعايير، والتأسيس لأصول نظرية العقل عنده وتوظيفه المركزي الاثني استتباعاً ومعرفةً الى الهرمسية المتوطنة في منطقها المباطن لما يعبر عنه بجدلية الحضارة والبداوة .

وقسم البحث على مبحثين، تناول الأول نظرية العقل عند جورج طرابيشي، في حين تناول الثاني الهرمسية المتوطنة عند جورج طرابيشي.

الكلمات المفتاحية: نظرية العقل، الهرمسية، جورج طرابيشي، إشارات ومعالجات.

Abstract:

The research deals with George Tarabishi's theory of mind with the two axes of reason and standards, and the establishment of the origins of his theory of mind and its ethnocentric employment following and knowing

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

the Hermeticism that is endemic in its hidden logic of what is expressed by the dialectic of civilization and nomadism.

The research was divided into two sections, the first dealt with the theory of mind according to George Tarabishi, while the second dealt with the Hermeticism endemic to George Tarabishi.

Keywords: Theory of mind, Hermeticism, George Tarabishi, Signs and Processors.

المقدمة:

لا شك في أن العقل في المفهوم الفلسفي له تداعياته وتفرعاته؛ بسبب اختلاف البناء الفلسفي والمنطقي لكل تيار وفيلسوف، والتوجه لقراءة شاملة تبين المفردات في اتصالها وانقطاعها، لاسيما نحن اليوم نعيش في أزمة "الوصل والقطيعة" –كما يعبرون، هذا الزمن المشحون والمسيطر على تفكيره بالشكل لا بالجوهر، بمعنى أدق هي أزمة انسان ، انسان من دون شكل عقلي.

ان مهمة الكتابة عن نظرية العقل، والتي برزت بعد عصر الحداثة امام كل السلطات الفكرية ، تتصف بخواص الكلام المتمدن والمرغوب؛ ليس فقط ككلام مفهوم من قبل النخبة، بل اصبح أكثر تفاعلاً في الواقع المعاش حتى عند العوام، بمعنى إيجاد بديل ، او تصديره كما هو، حتى وان اصطدم بالاستلاب والاغتراب. وتحقق من خلالها ضرب من الخلط بين العقل ونظرياته وفلسفاته ، مما سبب حالة شطط عند بعض الكتاب والباحثين في اختيار العنوان المناسب والمكان المناسب والاظهار المناسب أيضاً . هذا الخلط على الصعيد

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

العقلي ولّد انساناً يعيش ويتكاثر بين دفتين كمفهوم فلسفي وحتى فكري ، واقصد هنا في مضمار الفكر العربي ، الذي من خلاله يمكن ان نوجد حالة من عدها مساهمات او هرطقات بحسب "جورج طرابيشي" وقبل ان نشرع في تحديد أعباء العقل ونظرياته بين "الهرمسية المتوطنة والهرمسية المترحلة " ، من المستحسن وضع نقاط تواصلية بين وحدة العقل وانفصاله ، وديمومته من اشكالياته ، قطعاً ، ان البحث في هذا المجال يحتاج الى تسلّح ومدى ارتباط عال بالنشاط العقلي وتداعياته ، من خلال فرض قوة بينت بفلسفاتها القبلية كحصاد معرفي ممكن الفهم على اقل التقادير ؛ لإيجاد معرف لها او يعرف معناها حتى باختلاف المسميات والتواجدات والتمظهرات .

فالعقل له معنى ام لا ؟ من خلال فرض هذا التساؤل يوقد في مخيلتنا عدة انبثاقات تغيرية متأرجحة بين حرية العقل وتقييده ، بعبارة ادراكه من عدمه بمنهجية تحليلية تسير إزاء المنحدرات والمتساويات لتوجد العقل كحقيقة وكارتباط واقعي ، والا يبقى ضمن الاشكالوية الحوارية المبعدة للجنس البشري عن جادة الصواب .

وبما ان العقل يتجدد بناؤه اللحظي، فهنا سيكون التطور على المستوى العلمي والعملي معاً ، والمحافظة الجادة على الانساق المهتمة سابقاً تاريخياً ولاحقاً بحسب التطور ، فقد يبقى في صعود كتكوين عقلي ، ولكنه في الحقيقة رجعي لا يمكن ان يتعايش مع التطور ، هذا الامر خلق لنا عقلاً تراثياً بامتياز يقف مع التداعيات بتحليل ماضوي ، ليس لديه البديل في الاختيار والاختبار.

وهناك عقل يعمل على تجزئة المسائل والقضايا بشقيها الخاص والعام ، فيأخذ من التراث جزء ليكّون نسق تراثي ، ويأخذ من الواقع المعاش جزء ويوظفه بأنساق تخص البيئة او الايدلوجية ، ليكّون عندها نسقاً توفيقياً ليحصل على الفوائد المختلفة والنتائج المؤتلفة .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والعقل الثالث يرفض الماضي بشدة ، وبحساسية عالية ، وبالمناداة عالياً بتحرير العقل من الدخائل ، لتكون فعالة في مجتمعها ، وان لم تنتج او يصار ان تتواجد في محيطها الثقافي ، فأنها قطعاً ستنفع في المحيط العام .

من هنا وقفت كباحث عند نظرية العقل عند "جورج طرابيشي" بمحوري العقل والمعايير ، والتأسيس لأصول نظرية العقل عنده وتوظيفه المركزي الاثني استتباعاً ومعرفة الى الهرمسية المتوطنة في منطقها المباطن لما يعبر عنه بجدلية الحضارة والبداوة .

حيث جاء هذا البحث بمبحثين:، تناول الأول نظرية العقل عند جورج طرابيشي، في حين تناول الثاني الهرمسية المتوطنة عند جورج طرابيشي.

المبحث الأول: نظرية العقل عند جورج طرابيشي:

أولا : نظرية العقل بين بنيته " الاطار المرجعي " وتطوره .

في الحقيقة ان العقل البشري قد تبين وتطور ، ليمارس التفكير المنطقي ، وانتقل من الابجدية والفردية الى المرحلة الجمعية وتجاوزها ؛ لأنه بعدما كان يفكر بالإنابة ، اصبح يفكر اليوم بالعقل .

وبين التراجع والتطور ، ظهرت حزمة من الاتهامات لعقلنا ؛ بأنه عقل مصنوع او رجعي ، ولا يستطيع ان يتطور ؛ بسبب تبعيته المستمرة لأيدولوجيات مختلفة ، ولكن ، هل هذا صحيح في مرجعياتنا الفكرية ؟

وكذلك الامر راجع بسبب ما يشاع من أن : " عقلنا العربي مهمل ، لا يستطيع أن يبدع فلسفة لافي الماضي الكلاسيكي ، وفترات ازدهار الحضارة العربية الإسلامية ، ولافي حاضره ! وتنوعت الأسباب والتفسيرات ، في نظرات استشراقية قديمة ، ابان القرن التاسع عشر وأول العشرين ، تقوم على أن هذا العقل صحراوي ذري ، لا يؤمن بالسببية الطبيعية ، وخرافي وفوضوي ، وتوكلي " [1]" ، وهذا التواكل لعله أصاب جزءاً كبيراً

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

من تحولاته الوجودية وبنائاته المتعددة ، على الرغم من الحرية المتوافرة في بعض اجزائه ، وظهور البنية التاريخية التي تتصف بالوثوقية والدوكما والاطلاقية ، وهي ضاغطة على النشاط العقلي العربي ، مما ولد شبه تناقض بين ما موجود وما يتحدث عنه "[٢]" .

وهنا ، تبدأ اثارة الأسئلة الشكية ، المعمول بها في أروقة الثقافة والمثاقفة ، بمعنيين : المعنى الانثربولوجي المتصل بالفعاليات الإنسانية ، ويمكن من خلاله ان نفهم هذه الفعاليات ولو فهماً ملاحظاً ، والآخر : المتصل بالسمات المميزة لأمة من الأمم ، في المعارف والسلوك ، وحتى أنماط التفكير "[٣]" ، ولعل ، هذه التداخلات من قبيل العقل والعقلانية او الدين والتدين ، والربط بينه وبين العقل والواقع والعلم والقانون ، ولد عندنا بقاء ممتداً في الفضاءات الحياتية القديمة ارتبطت حتى بالحقب المظلمة ، ولعلها باقية في عقولنا ولغاتنا ، وهي قطعاً فرضت الركود والرتابة والنمطية والشكلانية على حياتنا ، وجرتنا الى الماضي كبديل عن المستقبل "[٤]" ، والاجابة عن الأسئلة ، وحده يحتاج الى عناية ودراية ، وهو منلوج داخلي بين الانسان والأخر او بين الانسان ونفسه ، حتى يذهب بعيداً عن الواقعية ويبرز التداخل مع الميثولوجيات ، والحوار تتداخل وتتوالف فيه الكثير من الأصوات ، ليغدوا الحوار الخارجي مع الداخلي ، او الداخلي الانوي ، بين المعلن والمستتر وبين المنطوق والمخبوء ، حتى تجد أجوبة بعدد هذه الأصوات "[٥]" ، وترجع وتقول ايهما ينشد العقلانية ؟

واحدة من الإجابات المفروضة على الساحة ، هو التعامل بجدلية العربي والديني كأساس مرجعي لهذه التقلبات الحاصلة في المجتمع ، والتساؤل هنا: "عما اذا كان العقل الخاص بتراثنا، ان كان عربياً او إسلامياً ، هو تساؤل ليس له معنى ولا جدوى ، فهو عقل عربي إسلامي ، لاستحالة التفكيك بينهما ، مثلما يستحيل التفكيك بين الماهية والصورة في الفلسفة ، اذ ان الثقافة العربية هي في غالبها ثقافة إسلامية ، والثقافة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الإسلامية هي أيضا غالبا ما تكون ثقافة عربية ، وبالتالي فإن العربية بما تكنه من خصوصية لغوية وثقافية هي بمثابة الإسلام كشريعة " "[٦]"، لذلك ، اسماه "عز الدين عناية" بالعقل المنساق ضمن محدودية ، أي انتاج فعله ضمن محدودية وامكانيات ، وهذا بسبب ؛ انه لم يرسم شيئاً ثابتاً وتصويراً جلياً لهويته ، فهو متراوح ، ذو بحث قلق عن اعتداله الوجودي ، وواقع بين جدل الاسترجاع التاريخي واكراهات الواقع بشروط اجتماعية وفكرية تنتج لنا بعدها مقولات العقل المنتج والصانع فتبقى في حيرة النظرية والتطبيق "[٧]".

وهناك عرض آخر ظهر بين التاريخي التراثي والحداثي بمسميات ، وهو العرض القومي الذي جعل من العقل مبنياً على اللغة في اللفظ والمعنى ، او الجانب الجغرافي من جهة تأثر الانسان بمحيطه الخاص ، او على الجنس العرقي ، او خصوصية التاريخ ، بمعنى جدل الخصوصيات المتنافسة او تنافس الخصوصيات ، مما دعا بعضهم الى ارجاع العقل العربي والعقل الإسلامي الى مقولات الابستمولوجيا واللاهوت ، اذا كان قومياً فتجد حضور اللغة والجغرافية والجنس والتاريخ كمعيار ، واذا كان إسلامياً تجد حضور العقيدة والشريعة كتطبيق في التفكير الديني ، وقطعاً هناك تركيبة موجودة بين الأبستمولوجي واللاهوتي بالتأثير والتأثر ؛ لأن العربي ليس بالضرورة ان يأخذ دائماً الجانب الابستملوجي وينفك لاهوتياً ، والعكس أيضاً حاضر بين كل هذه المتغيرات "[٨]" الحاصلة .

والبحث عن المكملات أمر لابد منه ؛ لإيجاد الساحة المشتركة بين الإسلامي والعربي ، فيوجد آخر ان الذي يحدد وجهت او هوية الانسان المادية عرباً ، فرساً ، تركاً ....الخ هو الدم بعده أصلاً ، وان العقل او الفكر يشكل هوية الانسان الفكرية والوجودية بالمعنى الحقيقي للوجود الإنساني ، والمتوخى منه بالمعيارين الديني والفلسفي ، هو إيجاد المسلم ، والمسيحي ، والعلماني ، والاشتراكي ، والرأسمالي ، والشيوعي ."[٩]"

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فبين بعدها ان هناك فهماً خاطئاً وآخر صحيحاً للتراث بالمعنى الديني في العصر الذهبي للعقل بمنتجاته التاريخية، وهو السبيل للحاق بركب الحضارة والتخلص من العقد الذهنية المتولدة إزاء الغرب وثقافته ورؤيتنا المشحونة بجوانب التراثي والحداثي الإسلامي والعربي لنصحح الفهم للأذهان الضعيفة [١٠] .

ومن المرجعيات الفكرية التي أسست للجانب العربي والتضييق من الجانب الغربي ، هو قضية العلاقة بين العقل والنقل والتي عرضت نفسها في الثقافة العربية وسيطاً بعد الاحتكاك الإسلامي بثقافة الأمم المغايرة ، وصولاً الى حركة الترجمة والتأثيرات الحاصلة في الشعر والفلسفة والدين بين الناقل والمعقول ، بينما تجد الحضارة الاوربية الحديثة قد أسست دعائمها على اركان العقل والمنفعة ، وقطعت مع تاريخها الوسيط ، والذي سيطرت فيه الكنيسة على مقاليد الأمور ، وهذه الأمور كانت من نتاج العقل والبحث عن تحقيق المنافع البشرية ، بتقدم العقل وتراجع الثيوقراطية في اوربا "[١١]"، بينما الثقافة العربية الحديثة انقسمت في اشكالية العلاقة بين العقل والدين الى توجهات ، توجه ديني ، وعنده قراءة جديدة توافق مستجدات العصر ، وتوجه عقلي إجتماعي سياسي ، ويعمل على العلوم النظرية ، بينما الديني يعمل على تكوين الضمير الأخلاقي للفرد "[١٢]" وينقله نقلات موضوعية ، أيضاً من خلاله يمكن ان يكتشف العصر ، ولكن ، بقراءات الدين ....

ثانياً : نظرية العقل عند طرابيشي وتحولات البنية والتكوين الجابري:

بدأ "جورج طرابيشي" رحلته في بيان النظرية العقلية من خلال ثلاثية ادخالية يريد من خلالها ان يقتحم الميادين الأولى او ما أسماها هو بالاطار المرجعي ، وهن التصنيف والتدوين والتبويب ، وصولاً الى التقييد والكتاب والتدوين والتبويب والتصنيف للعلم . "[١٣]".

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

من خلال آليات وتعاملات ارهاصية غائمة او واضحة بحسب العرض والجمهور ؛ لذلك وضع " طرابيشي " سلسلته في نقد نقد العقل العربي على المحك ، ليبين بعضاً منها عند " محمد عابد الجابري " مثلاً .

فعرض لنا السؤال الآتي عن " الجابري" : هل استطاع ان يخضع العقل العربي الإسلامي المكون لعملية نقد تاريخي وابستمولوجي ؟ وأجاب عن ذلك : "ولكن كما لاحظنا ان الجابري بنى تحليله لهذا العقل على أساس تشطيره وتجزئته لا على أساس إعادة بناء وحدته ، كذلك سنلاحظ انه تعاطى معه من موقع سجالي ، لا من موقع نقدي " "[١٤]" ، هذا التعاطي في البنية العقلية عند "الجابري" اخذت العديد من الوقفات التي سنذكرها تباعاً ، ولكن لابد ان نوضح ان هناك مشتركات وتمجيد فاعل لها ، حتى لا يكون تقعيدياً ومؤتلفاً كما يدعون ، بل من خلالها يتم تحريك لذة الاثارة الروحية الواعية والناشطة بوضوح في اكتشاف الحقيقة او جزء منها ، وعليه ان يكون الدماغ مع الحقيقة كتشكيل نمطي توارثي في بعض الأحيان للوصول الى المعرفة الموضوعية"[١٥]" ، وتشكلاته البيانية وهي اما استصحابية من المنتجات الوريثة او حداثوية تقول بمنتجها فقط وبتأسيسات ، ومن هنا يشير "الجابري" مرة أخرى بقوله بالأصناف : " صنف يؤسس المعرفة البيانية فهو منطلقها ، وصنف يؤسس الاستدلال المنتج لها ، وصنف يوجه التفكير حين عملية انتاجها ؛ لأن المعرفة العقلية في الحقل البياني تقوم كلها اما انطلاقا من اصل واما انتهاء الى اصل ، واما بتوجيه من اصل ، وهي عملية استدلالية واحدة " "١٦ "، هذا التعدد والتفرد اوجد لنا نقطة شروع وانتهاء ، بمعنى ادق حركية واضحة المعالم تمكننا من معرفة الاطار المرجعي من الداخل والوافد الينا بحسب المبتنيات المعرفية .

وفي التصور الجابري القائم على الصراع بين العرب وغيرهم ، نجد تقييم للنظرية من خلال تطبيقات منحرفة ومشوهة لها ، ولم يكن هناك تشجيع للمحاولات الرائدة للبدء بالحوار من الأسس والمنطلقات العقدية صعوداً

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تدريجياً الى فقه العقيدة ، فعندها يظل الحوار مقطوع الجذور في اطرافه ، اذ العلمانية من جانب والإسلامية من أخرى وضمن أحوال البنى الفوقية "[١٧]" ؛ لأنه بمجرد النزول او التهاون والتراجع ستتعدد لديك أنواع الأفكار والمعلومات والخطاب بعده المقّود لتحركاتنا يميناً وشمالاً ، ونقول اين المستقر ؟ هذا المستقر في دنوه وخلّوه من التاريخ يحيلنا اليه "الجابري" بعرض مفاده : " لا يخلو البحث التاريخي من فروض يقوم عليها ، واهداف نظرية يصوب اليها ولاّ يستغني عن نموذج متخيل تجمع الوقائع على غراره ويبنى الماضي على أساسه ، ولكن العيب كل العيب ان يتحول التاريخ الى مجموعة فروض ليس بينها وبين الواقع صلة ، وان تؤخذ على انها قضايا مسلمة ، وقد بلي تاريخ الحياة العقلية في الإسلام بطائفة من هذه الفروض " "[١٨]" ، وخلال هذه الفترة كانت مساحات خيالية ، او فرضيات فعلاً ، كمواد يستخدمها العقل لفرض حالة او التركيز على موضوع ، وسيكون للعقل العربي بالفرض التاريخي وحسب الخطاب ذو الفضل الكبير في استعادة هذه التحولات المشبوهة والمشوهة لبعض الحقائق والاتجاهات الاصيلة لنهضة الأمة ، وكتدعيم سيمارس عندها الخطاب السياسي دوره في الجانب السياسي وغير السياسي ، بمعنى بحث العلاقة بين السلطة والمواطن ، والمواطن بالسلطة ، هذه العلاقة كونت مشكلة في اطارها المرجعي في البحث عن الحقيقة ؛ فهل عرض الخطاب الذي يطرح مشكلة الدولة والمجتمع والعلاقة بينهما من منظور يعالج بالأساس مسألة السلطة ؟ صحيح هناك حضور لهكذا خطابات ، ولكن المواجهة السياسية للكشف غائبة في الواقع والادبيات "[19]" القديمة والحديثة وفي بيانه الابستمولوجي ، لا غرابة ونحن نكتب عن ابستمولوجية "الجابري" ضمن أفكار "طرابيشي" ونقده يوقفنا تنظيم الوعي من عدمه ، وكذلك الغاء التراتبيات عن طريق الحفر الابستمولوجي ، والذي هو بالضرورة ذات طابع ايدلوجي ، في تكوين نظرية المعرفة في دوائرها عند التوسع والتضييق ؛ لأن البيان والبرهان والعرفان ليست أنظمة معرفية قائمة بذاتها ، بل هي اناء من نظام ابستيمي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

واحد ، والذي يعبر عنه اناء متعاضدة في الغالب اكثر منها متعارضة"[20]"، بعدها رسمة واحدة لتشكل اللوحة الجابرية .

ولعل ، هذا التعارض في الغالب جدلي أي يوظف بين الصعود والهبوط الابستمولوجي بانتقالاته التراتبية بين البيان والبرهان والعرفان ، ليعاود بينها في إيجاد عملية مداورة لمعطى القطيعة المعرفية حتى تجد مركزية في الاتحاد ؛ لأنه من غير المنطقي ان الدائرة تبقى منفلتة في تصوراتها واستتباعاتها ، وتؤسس لأنماط محايثة بعدها لكشف الحقيقة او ابهار الجمهور فجائياً بعدم ايجادها ، وهذا الامر خلاف المنطق جملة وتفصيلاً ، فدائرة الحفاظ واردة جداً بلحاظ ورود دائرة الاستغناء ، وهذا الأمر يشكل منعطفاً عند "طرابيشي" أيضاً ، بالتحول من منطق الدائرة الى منطق السهم ، وهو الأمر الحادث في البعد الغربي وتجليات عصر النهضة وما بعدها ، على الرغم من المأساة التي عاشتها اوربا الى ان تشكل لحظة الصفر والانطلاق والانتقال من منطق الى آخر ، جعل الأمور اكثر سهولة في تبادل الأدوار وتغيير حتى الأنماط المعرفية ودوائرها المبنية على ساحات تنوعت فيها الآلات والفنون والعبقريات لتوجد لنا نظاماً ابستيمياً تتمايز فيه العقول والعبقريات ، بقانون التراكم التاريخي والتحول الكيفي ، لتصل بالضرورة الى الانفكاك عن الدائرة ، بمعنى انها ستنتقل من دائرة المركز الى دائرة الاستقلال ، وهذا الخروج عن المركزية ممكن ان يكون هو نقطة الارتقاء كبديل موضوعي لما تكلم عنه قبل قليل في دائرة الهبوط الابستمولوجي ، وتحقيق هذه الطفرة في الانتقال بين الخانات البيانية والبرهانية والعرفانية "[٢١]"، وقد ينتقل جملةً وتفصيلاً الى خانات أخرى بعيدة كل البعد عن هذا الموضوع .

هذه الانتقالات قد تضع لنا حجاباً كما يقول" الجمالي" مثلاً: "ان ضيق الابعاد الزمنية يجعلنا من اقل الشعوب استفادة من تجارب الماضي وعبره ، ويجعل الفرد منا يكرر الى ما لانهاية ، تجارب تكرر اخفاقها

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الف مرة ، وعلى مرأى منه ومسمع أيضاً، وهذا الضيق نفسه هو الذي يضع بيننا وبين المستقبل حجاباً " [٢٢].

وهذا الأمر فيه مصداقية ؛ لأنك ان عدت التجربة وبالفشل ذاته ، هذا كلام صريح بأن العمل فيه ايقاد لجزء من دون الالتحام بأخرى ، فهل انخرط عقد العقل مثلاً ؟ ام لم تكتمل صورته يعد ؟

ويحيلنا " طرابيشي " في هذا المعنى ليس فقط في القضية العقلية ، اذ ربما ان الفضاء العقلي والديني أيضاً الذي ننتمي اليه هو فضاء مفتوح بتعدد الاحتمالات الرسولية وغيرها ، بوضع براهين بالمعجزة ، او ايجاد معجزة اثباتية ، حتى لا يدب الشك في عقول التابعين "[٢٣]" ، الذين يريدون بصورة او بأخرى إيجاد بدائل موضوعية لتصديقهم ، او حتى ميتافيزيقية ليبينوا الحالة التي يمرون من خلالها .

ولاشك أن الطابع العجائبي المؤسطر بطابع سياسي مباشر يتصل بالصراع على السلطة او الخلافة ، بالمنافسة او بالأحقية ، المهم هو التواجد الفعلي في قلب السياسة ، وخلق تابوهات سياسية وإسلامية "[٢٤]" ، والقصة تطول ببرمجة عقلية واسعة النطاق ، لأنها ممتدة عبر ازمة مركبة ، ابتنت لنفسها حالة مؤثرة بالعقل البشري ، تخطط لإنزال العقوبة لعدم تفاعلها العقلي وحتى النقلي .

ولكن ، بعض هذه التلازمات جاءت ظاهرة وبادية في ارض الواقع ؛ بسبب تضخم الخيال كبديل تعويضي عن انكماش الواقع ، او كما يبينها "الطبري " في بعض ما كتب ؛ انه انفلات الخيال من عقاله الى حد يستحضر الى الذهن الغرائبيات والخوارق التي لا يصدقها العقل بكل نظرياته .

فهل يمكن ان يدلنا العقل ونظرياته على الصواب؟ طبعاً ، لا يعسر علينا بعد هذا التقديم ان نرجع بشيء من الماضوية لنفهم سبب هذه المعاجز ، هل هي تطبيقية الهية ام ترويضية وقتية تصديقية والكلام

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

"لطرابيشي" ، اذ يعده العامل الغائب كل الغياب عن شبكة القراءة الجابرية ذات المنزع البراني في التعليل ، على الرغم من حضوره كل الحضور في مأساة سقوط العقل العربي الإسلامي من داخله .

هناك جملة عوامل صعدت الموقف من العقل العربي، وأبرمت اتفاقات ذاتية وخارجية لبيان مشروعية عملها ، فكما يحيل البعض أمثال" الجابري" ان الأزمة من الخارج ، هناك من يشدد بكتاباته ويبين ان الأزمة من الداخل وهي أزمة ذاتية "كطرابيشي" في مشروعه هذا .

وهذه الازمة الداخلية لها انفعالات ترجمت الى وقائع مبينة ومسجلة كأحداث، فبعد التقدم المرحلي من المعجزة النبوية الى الصدمة التقانية ، ثمة فاصل زمني مهول ، تحققت من خلاله نقلة بشرية مروعة ، قد تكون سلبت جزءاً من الهوية الإسلامية او العربية او القومية ، لكنها نقلت الناس اشواطاً في المعرفة ، على الرغم من النقائض الحاصلة بين كل مجموعة وأخرى من المختلف والمؤتلف .

وكما يحدثنا طرابيشي هنا: "ان صدمة اللقاء بالغرب كان لها مفعول ايقاظي او تنبيهي ، ومن هنا كانت المرادفات الأخرى التي سمى بها عصر النهضة العربية عصر الاستقامة او الصحوة او اليقظة " "[٢٥]" .

نعم ، هناك مفعول واضح المعالم غير من خريطة العالم في تزويد جرعات المفعول الايقاظي التنبيهي ليغير التفكير البشري من مضمون اتكالي الى مضمون انفعالي ، وعند التطبيق نجد في بعض مفاصله قد انقلب الى تنويمي تخديري ، وهذا هو احد الأسباب المجهولة في عملية البحث عن الوقائع في صبغة التكوين المواجهي

بين الخارج والداخل .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المبحث الثاني: الهرمسية المتوطنة عند جورج طرابيشي:

أولاً : الهرمسية المتوطنة عند جورج طرابيشي وانسحاب جابرية المعنى

الثنائيات التي أطلقها "الجابري" في بحر كتبه المتلاطمة الأمواج وبفضاءات مختلفة في البنية والتكوين والبحث عن التراث والحداثة كأنها سحب محملة بالأمطار تائهة في أفق معناها مما سبب الجدل واللغط حولها .

وعلى هذا الأساس عند "الجابري" تنبني العلوم السرية الهرمسية كالكيمياء ، فبمعرفة كيفية التجاذب والتنافر في المعادن ، يمكن تحويل الخسيس منها الى ذهب بواسطة الصنعة والتدبير بنصٍ هرمسي : " ما من طبيعة الا وهي مجذوبة بطبيعة أخرى وما من طبيعة إلا وهي مقهورة لطبيعة أخرى وما من طبيعة الا وهي تهيمن على طبيعة أخرى " ؛ لأن الحصول على معدن راقٍ لابد من تحريره من الطبائع الدنيا "[٢٦]" ، اما الهرمسية كعلوم وفلسفة دينية فترجع الى مجموعة من الكتب والرسائل تنسب الى هرمس المثلث بالحكمة الناطق باسم الآلهة واحياناً يقدم على انه هو نفسه أله ، وانها مستمدة في جانبها الفلسفي الديني من الفيثاغورية الجديدة والافلاطونية المحدثة ، اما الكيمياء الهرمسية فهي مزيج من الكيمياء النظرية اليونانية والصناعة المصرية "[٢٧]"، اذ انتقل الى واقعنا الطابع الهرمسي الذي حمل " العقل المستقيل " الى ثقافتنا وهو علم غير عقلاني" [٢٨]".

ويحيلنا "طرابيشي" هنا الى ان محاكمة العقل المستقيل في الموروث القديم وفي الثقافة العربية الإسلامية معاً ، يقدم لنا ناقد العقل العربي ثلاث عينات من القياس المغالطي ، وبالحكم القطعي الهرمسي على القائلين بالمبدأ الهرمسي والمتبنين للعبارة الهرمسية والمتحدثيين بالإلهيات الهرمسية ، وهنا التغليط مضاعف ، فهو لا يطال الكل المحكوم عليه وحده ، بل الجزء المحكوم عليه ، وهذا بدوره ينقل بعضهم من الانتماء

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

الهرمسي الى تشكيل مدونة هرمسية كاملة ، والاجابة النافذة المتخذة من عدسة الرؤية لفهم البنية الكسمولوجية للعالم والبنية التشريحية للإنسان في آن واحد "[٢٩]" .

وهذا يوصلنا الى ان الهرمسية تجهل في بعض مفاصلها التماسك المذهبي ، وتمثل تلفيقاً من مشاع الأفكار الفلسفية الرائجة في القرون الأولى للميلاد ، اذ تبنت في بعض نصوصها أيضاً فكرة الاله المجهول ولو بالتناقض المباشر مع النصوص التي تنتصر لفكرة الاله المعلوم ؛ لان الهرمسي التلفيقي لا يخشى التناقض مع نفسه ، فيصبح لدينا تصادم بين الرأي الهرمسي الغالب والرأي الفرعي المتشائم "[٣٠]" ، في هذا التباعد والتناقض النصي بين المعلوم والمجهول ، يعرض سؤال ما هو الموقف البشري من ذلك ، سواء كان موقفاً خاصاً او عاماً ؟ ان الموقف الخاص معروف من خلال الإجابة على النص ، ولكن ، الموقف العام غريب ؛ وذلك لأن البشرية متقارنة وليست متراتبة هرمياً ، وان التقدم او المسار الصاعد يحيل الى عجرفة العقل ويحسب نفسه مستقلاً بذاته وقادراً على الترقي بمحض قدرته ، اما المسار المتصل بالمقابل فهو اقرب دلالياً الى الفلسفة البذرية ؛ لأسباب منها ان شجرة الحضارة لا تنمو الا بعناية آلهية ، والمسار الصاعد يطرد باقي الشعوب الى غابة الهمجية ، فأن مفهوم المسار المتصل يؤكد الجانب الأصيل فيها "[٣١]".

وهذا يوصلنا بالبحث أنه ليس يتشابه فردان من أمة واحدة ؛ وذلك بسبب انتصار طابع على آخر مثلاً طابع شخصي للفرد على طابع الطور الجماعي ، وقد تكون لغته قوية امام قوة اللغة الطاغية ؛ لأنه قد يكون في اطوار لاحقة من وجود الامة واغتنائها يحصل على قوة ارتجاعية من الداخل "[٣٢]"، وهذا بعينه هو الواقع جابرياً أولاً وطربيشياً ثانياً ؛ لأنه اوجد لنا حالة من الجرح الميتافيزيقي الاولي ، الباحث عن ذاته المركزية وسط هذه التناقضات ، وبين حالات الاضراب عن التفكير ، في اختيار النص بديلاً عن التفكير من الفاظ ومفاهيم ، يمارس مع أدوات التفكير ، او النص بدل التفكير ، يمارس تحريم التفكير ، او النص

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بدل التفكير ، يمارس التناقض في التفكير ، وأخيراً ان النص مع التفكير ، يمارس العزل والتقطيع وبتر المفاهيم ، مما اوجد لنا اصوليين وعلمانيين وغيرهم "[٣٣]" ، ونحن نعيش في ظل هذه الاضطرابات صراعاً ايدلوجياً حاداً يستغل فيه التاريخ والتراث ، ويعدوها عقاقير استحضرتها كيمياء العقل ، فأما توجد قوة في التقدم او الانعتاق عنها ، واما تكون ضمن السموم النافثة ؛ لان هناك مسؤوليات تاريخية تقع على عاتق كاتب النص تاريخياً وغيره ؛ لأنه سيكون جثة هامدة اذا لم تكن هناك مباضع علمية ستشوه الجثة وتغير من فسلجيتها ؛ لذلك ان إيجاد صناعة تاريخية واعية كفيلة بتغيير كل هذه المجريات "[٣٤]" وتعقبها .

وهذا التعقب ولّد لنا عقول مختلفة في التركيب إضافة الى ما ذكره الجابري بالبياني والعرفاني والبرهاني ، هناك عقل طبقي ، وهو تفكّر كل طبقة ، بما ولد خلطاً تحليلياً بين المسار الابستمولوجي والايديلوجي حتى يتمكن ان يوجد عملية انتاج معرفي واضح المعالم ، لابد ان يشتغل على المشروع بتحليل كل عقل على جهة او مستوى ، ليصل الى التفكيك والتعرف على هذه المجالات "[٣٥]" ووضوحها.

وبالاتصال بين الصناعة التاريخية وتفكير كل طبقة ، نصل وبكلمة واحدة ، ان العقل البشري عند "طرابيشي" هو ثمرة تراكم تاريخي ؛ ولا يمكن فهمه في اطوار تطوره اللاحقة من دون ان تؤخذ سيرورة تراكمه البدائي ، من العقل اليوناني الذي لا يمثل بداية مطلقة وانما هو موصول في مجالات ، ولابد من مراجعات في المجالات الحضارية المختلفة ، وهي حصيلة تنقيبات وكشوف تاريخية حديثة لعلماء الحضارات الشرقية القديمة ، واثرها على تقويم الحياة العقلية لشعوب تلك الحضارات وكما يعبر عنها جملة من الفلاسفة أيضاً "[٣٦]" ، وهذا أدى الى ظهور اطوار تشكلية ، منها طور تشكّل الجماعات اللغوية البدائية ، وتكون تبعية الفكر فيها للغة تبعية تامة ، وتكون حقيقة اللغة هي كل الحقيقة عندها ، وطور آخر هو طور الانتقال الى الجماعات الثقافية والثقافات الجماعية ، اذ تغدو العلاقة بين الفكر واللغة علاقة متبادلة تكاملية ، وطور

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ثالث وهو طور الأمم المتفتحة في الشخصية الفردية ، وهنا تنتقل السيادة من الجماعة والأمة الى الفرد ، فهل هو تفاهم ام توافق ام تراجع ؟ هذه الأسئلة والاطوار الثلاث كونت لدينا تأثرات ثلاث أيضاً ، وهي تأثير تقدم الثقافة ، وتأثير دينامية الأجيال ، وتأثير عبقرية الافراد ، كل واحدة منها تجيب على سؤال حتى تصل بالضرورة الى نقطة مهمة يمارسها الفرد على اللغة بدينامية خالصة بقياسات وأنظمة مختلفة تنفع الفرد بأن يرد على كل فعل بمنطق الحرية "[٣٧]" ومبادئها المعروفة .

ولاشك اننا عندما نكون بين بيانين لنحصل على إجابات ذلك الجرح المختفي بين العاطفة والعقل ، وقد يكون مختفياً بين الخطاب والنص ، وعلى حين أن النص اقدر على الإحالة الى وقائع موضوعية ، فأن الخطاب يصدر بالأحرى عن أحوال نفسية ومواقف ذاتية مختلفة ، اذ تعقد المقارنات الملاحة بين الديني وغيره بمحاور متعددة ، بمعنى هل فهم الخطاب بشري والنص ديني ؟ واحدة من أهم هذه المحاور هو الميتافيزيقي ما بعد الحياة وتشكلاته ، والمحور الأخلاقي والتنصل من المسؤولية البشرية ، والمحور الأنطولوجي والتطلع الى عالم المثل ، والمحور الأنثروبولوجي ممثلا بالانتلجنسيا النهضوية ، والمحور الايدلوجي والحرية في الاختيار ، والمحور الأسطوري الشكلي لا المضموني "[٣٨]" الاجرائي .

لذلك اشتغال المحاور او الاشتغال معها كفيل بأن يوطن هذا الجرح او يلئمه بحسب الحاجة البشرية والحضارية، فالحضارة تسعى في بعض الأحيان الى التوحيد في كل هذه المجالات والمحاور لإيجاد نمط موحد بينها ، بينما الثقافة تسعى الى التفريد ، ويبقى مطلقاً في بعض الأحيان بسبب الثقافات البدائية من جهة وشفاهيتها من جهة ثانية "[٣٩]"، والثقافات وتواجداتها لم تر النور في النسب التعاملية الموجودة تحت جناح الحضارة .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وبعض منها قد همش ، والأخر عمل على تزييف الإشكالية ، وبالرجوع الى مقولة غنوصية الهرمسية هو التأكيد على الأصل السماوي لا الأصل الحضاري ، وهو بمثابة اصدار حكم بالتهرمس على جميع الفلاسفة في هذا المجال ، وليس فقط هو تزييف للإشكالية بقدر ما هو تزييق للأصل ؛ وحتى الناقد نفسه يضطر تمويهاً لهذا التزييف ان يزيف الشاهد الذي يحيل قارئه اليه ، وهو تأكيد على النص السماوي وانشاء معنى بهذا المضمون او عابر له "[٤٠]" ، وهو النص الاكمل اذا ما قورن بالنصوص الأخرى الوضعية التي تعبر عن رغبات أصحابها فقط ، فالتزييف مختلف بين كل هذه الإشكاليات .

ثانياً : الايض النفسي المتوطن عند طرابيشي :

هذا هو الايض النفسي الذي عبر عنه "طرابيشي" ، اذ لم يطلق العنان نحو التكيف او إيجاد حالات دفاع سوي ، بقدر ايجاد آليات لاشعورية للدفاع المرضي من خلال العزوف عن التعرف على الواقع وترك الاستيهامات العالقة في عقولنا وتوارثناها من غير سؤال او حتى تحليل لأدنى مستوياتها العملية ، وان تفتح امامه المسارب للهرب من الواقع بدل مواجهته ، وان يكن المفعول الوظيفي للصدمة هو مطلب التغيير ، فهو امام مفترق طرق اما نمو او إيقاف النمو او من اجل الغاء النمو "[٤١]".

فالتكيف والتكييف هو من اهم الموارد التي من خلالها يتم توظيف حالات العمل نحو رفع المستويات العقلية ، وترك الجانب القوقعي المبعد للتجربة وبالتالي مبعد للواقع ، وهذا ينقل الحدث من مستوى التكرار الى مستوى الفرار ، ولعل عرض الأسئلة الشافية والكاشفة عن الاحتياج هو الامر الأكثر أهمية في إعادة تدوير الأفكار ونقلها من حيزها الاستضعافي الى حيزها الاستنتاجي ، وهو بكل الأحوال يقود المجتمع الى نقطة تأمل وبالتالي تنتقل الى نقطة تحول مرئية ومشاهدة للعيان ، سواء أكان من الداخل غير الموضوعي او الخارج الموضوعي وحتى بالعكس من ذلك .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وهنا يؤسس "الجابري" الى التعلق الذاتي الداخلي " التراث" ، هو جزء منا أخرجناه عن ذواتنا لا لنلقي به هناك بعيداً عنا ، لا لنتفرج فيه تفرج الأنثروبولوجي في تعدداته الحضارية والبنيوية ، او تجرده كفكرة فلسفية ، بل هو انفصال عن كل هذه المكونات ليكون فيما بعد حالة ارهاصية متممة او حاضرة بصورة جديدة ، وعلى الرغم من تراثيته الا انه يبقى معاصراً لنا على صعيد الفهم والمعقولية والتوظيف الفكري والايدلوجي "٤٢".

هذا الخروج من قوقعة التراث الى تراث متجدد او بلبوس جديد ، هو محاولة للتغيير او الانتفاض ؛ لان فكرة تأسيس خريطة جديدة تقوم على الانسلاخ الكلي ، هو أمر صعب في التحديات الحيايتية القائمة ، لذلك يستغرب "طرابيشي" في محاولاته لإيجاد قاسم مشترك بين هذه التحديات ، فيذهب الى ان جميع الحضارات الأسيوية او الشرقية على الرغم مما طورته من أشكال حضارية رفيعة في المجالات المتعددة في الفلسفة والفن والشعر والدين ، انها لم تصل الى العمق الجوهري أي عمق العقلانية ، العقل المؤسس ذاته في الوعي المطلق ، بعده عقلاً لذاته وعقلاً لفهم الواقع"٤٣" .

لذلك تلحظ ان الغرب قد سبقنا بمراحل بسبب وضع العقل في الواقع ، وأخذ يركب على اساسات عقلية متينة ، نعم ، تقوم على سياسة الاقصاء ، ولكنها تناغمت مع الواقع ، وكونت حالة تغيرية إصلاحية ، وبعبارة "الجابري " : " نقد الحاجة الى الإصلاح " والتي تعني أولاً وقبل كل شيء بحسبه ، النظر الى الإصلاح لا من حيث هو شعار بادرت الى رفعه قوى مختلفة ، قد تكون خارجية او داخلية ، بل من حيث هو حاجة ، فاذا حددنا أولاً الحاجة او الحاجات التي تبرر جعل الإصلاح مبرراً ومطلباً في عالمنا أمكننا حينها تحديد الأهداف منه ، ومن ثم تعيينه كوسيلة وقيمة تحقق الأهداف وتحديد الرؤية والمنهج "٤٤" ، ولا يكون ذلك إلا بمناخ قابل للاستمرار والا ستكون القطيعة ، فمن هنا حددها "الجابري" بخطوات متداخلة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

متعاقبة بترتيب الأولى : هي لحظة الموضوعية او تحقيق الانفصال عن الموضوع ، واللحظة الثانية : لحظة الاتصال به والتواصل معه فتعالج بعدها ، مشكل الاستمرارية ، واللحظة الراهنة : وهي لحظة نهضوية وبالانتظام في تراث " صانع الحضارة " "[٤٥]" ، وهذه الصناعة مختلفة بين عمق وآخر ، لذلك يشكل" طرابيشي" في هذه النقطة على "الجابري" من خلال قوله :" وبالمقابل ، ينكر الجابري على شعوب الحضارات القديمة ان تكون فكّرت بالعقل ، فضلاً عن ان تكون فكّرت في العقل ، وعنده ان العرب واليونان والأوربيين وحدهم مارسوا التفكير النظري العقلاني ، بينما البنية العامة لثقافات هذه البلدان مصر والهند والصين وبابل وغيرها تشكلت بغيره " "[٤٦]" ، هذا التشكل اللاعقلاني قاد المجتمعات الى أفكار بعيدة ، وحولت الرؤية التواصلية الى رؤية انقطاعية ، وهذا بدوره لا يولد الاستمرار بقدر ما يولد الانقطاع ، ويساهم في انهيار اللحظات التأسيسية ، وقد يؤدي الى تدميرها .

هذا التدمير بحسب " رافائيل باتاي " هو معضلة تواجه العقل العربي ، ويصارع صعوبات من خلالها ، ولاسيما في الاخذ بالثقافة الغربية والأسلوب الغربي في الحياة ، وهي ليست متعددة في الترحيب بها ، او مقاومتها ؛ لان هذه المعضلة منذ اللحظة الأولى فصاعداً ، منذ التأسيسات الكولنيالية هي معضلة نظرية ، وقررت فيها النتائج العملية منذ الوقت الذي اصبح فيه العقل العربي مدركاً لها في أول مرة ارتبط تاريخياً وظرفياً بجميع اجزائه وتغلغل الغرب اليه ، الى ان يكون الاخذ بالثقافة العربية وبأسلوب الحياة الغربية والجري بخطوات سريعة فعلاً ، هذه المعضلة المفتوحة امام العقل العربي ، هي معضلة مختلفة ؛ لأنها تتألف من عدد من المسائل ذات العلاقة المتبادلة "[٤٧]" والمبعدة لكل مكون ثقافي يقر بعالمية العقل العربي في و سط هذه العقلانيات العالمية ، والتي اوجدت لها مكاناً وان كانت بقوالب "ميكافيللية " .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

قد يكون بحسابات " طرابيشي" انه عقل مكون باشتغالاته وانشغالاته ، ووقف عن الاشتغال في بعض جوانبه ، وانكفأ يغلق الدائرة تلو الأخرى على نفسه ، حتى وصل الى ان يأكل من مائدة ذاته ، اذ سقط العقل واللغة عندها في مستنقع التصنيع والتصنع ، وتكون اللغة المؤسسة والمرتجلة ، وانفصل فيها الشكل عن المضمون ، واستقل لنفسه بميكانيكا خاصة به من التسجيع المتحذلق ، ورجحت عندها كفة اللغة كمستودع من التعابير الجاهزة على كفة اللغة كطاقة تعبيرية لا متناهية "[٤٨]" ، هذا التصنع المفروض على القواعد العقلية بين في حزمة التلاشيات الحياتية ان هناك قوي وهناك اقوى ، من يغلب من ؟ هذا الصراع المحتدم وصل الى " شرق – غرب" ، بإيجاد نمط عقلي مسير للحالة الإنسانية بفرضيات سياسية واقتصادية وثقافية مهيمنة بفكرة الاستعلاء ، والتضييق على كل اللحظات غير القابلة لتوفير فرص غربية داخل الجسد الشرقي ؛ لأنها تعلن الحرب جهاراً نهاراً ، على الرغم من التحديات الكولنيالية المنتشرة في الوطن العربي في بدايات القرن الثامن عشر الميلادي الى يومنا هذا .

ورب سائل يسأل في هذه الزحمة الأممية ، هل المشكلة في الفرد ام السياسة ام الثقافة في العقل العربي؟ هناك رأي جميل قرأته عن "عبد اللطيف شرارة" اذ يحيلنا بالتحليل الى ناحية خطيرة في الجانب الثقافي لدى كل أمة ؛ لأنها تفيد افادة واضحة ، لا غبار عليها ، ان ثقافة كل فرد يمكن ان تتم في كثير من الأوضاع من دون بحث منظّم ، او مؤسسات مدرسية ، وان تتكامل على نحو تلقائي ، بحيث يصبح مجرد العيش في بيئة من البيئات ، نوعاً من التثقف ، ويمكن عندها في الإمكان تشبيه تلك البيئة بالمدرسة والحياة ضمنها بعاداتها ومبادئها واخلاقها ، اذ لا يمكن اسقاط عنصر المصادفة في دراسة العوامل التي تكّون ثقافة فرد او امة "[٤٩]"، اذا لم يكن هناك بيئة قابلة او لحظة راهنة لتشكله .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

هذه اللحظة تشكلت عند " طرابيشي" كطفرة أخرى إشكالية من إشكاليات العقل العربي ، وهي طفرة عصر النهضة ؛ لأنها جاءت على غرة دفعة واحدة ، فانهالت فيها العلوم انهيال السيل ، من الطب والطبيعيات والرياضيات والعقليات وفروعها، ولم تترك للناس فرصة للبحث عما تحتاج إليه تلك العلوم من الفاظ اصطلاحية عربية او اقتباسية، فهي اما ذات طابع فجائي او قديمة ، وكلاهما شكلا المنظور اللحظي لهذه الطفرة ، وانها في الوقت ذاته لا تخضع للتحكم والضبط السابق "[٥٠] " ، فهو هنا تحرر بعض الشيء عن القيد المفروض من العوامل الاسترسالية التي خلّدت تواجد ماضويته ، الا ان الانفكاك غير الوجهة الى النهضة .

وبمقولة ان العقل البشري عند "طرابيشي" هو ثمرة تراكم تاريخي، فأنه لا يمكن فهمه في اطوار تطوره اللاحقة من دون ان نرجع الى سيرورة تراكمه البدائي ، فهنا يكون موصول تاريخياً بما قبله كما بما بعده ، وهذا الدوار يرجعنا لا محالة ، الى فهم كل نزعة ومركزيتها الذاتية في مجالاتها الانثربولوجية الحضارية المقارنة "[٥١] "، مما يولّد فهم استتباعي لحركة التراكمات التاريخية وما احدثته من وصل وقطيعة في الجوانب العلمية والمعرفية كافة .

الخاتمة واهم النتائج :

الكتابة عن مشروع شيء ، والكتابة عن مشروع في مشروع شيء آخر ، فعندما يذهب الكاتب الى مشروع "الجابري" مباشرة يجد في بعض الكتابات جدليات مفروضة على كل كتاب ، رد على بعضها بمقالات وأخرى بمشاريع ، كما فعل "طرابيشي" في نقده لمشروع "الجابري " ، وكيف أثر في بيان بعض الحقائق التي كانت غائبة عند القاريء والكاتب معاً ؟

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والدليل الذي يسوقه "طرابيشي" في الجزئية التي كتبنا عنها ، وهي جزئية العقل والهرمسية ، تجد ان "الجابري" لم يقدم سوى نصف صفحة ليهرمس ، بينما قدم لنا "طرابيشي" تسعين صفحة لإعادة البناء في الموروث التاريخي والعقلانية العلمية ، وليقدم لنا رؤية بديلة مغايرة ومجددة .

وفي نظرية العقل أيضاً ، يقدم لنا "طرابيشي" مقولات مغايرة في كتابه " نظرية العقل " ، ويقول هو عقل نسبي دوماً ، وهو ضرورة تنسيبية ، بينما "الجابري" يعيش بين الرؤية الانقطاعية ، لا الاتصالية ، وانكر بدوره ان الشعوب في الحضارات القديمة فكرت بالعقل او فكرت في العقل، بينما العرب واليونان والأوربيين مارسوا التفكير النظري العقلاني ، وتحول العقل الى أداة جارحة تستأصل النوابت والطحالب الطفيلية النامية عشوائياً لاعقلانياً .

نتائج البحث:

١- ان هناك فهماً خاطئاً وآخر صحيحاً للتراث بالمعنى الديني في العصر الذهبي للعقل بمنتجاته التاريخية.

٢- التعامل بجدلية العربي والديني كأساس مرجعي لهذه التقلبات الحاصلة في المجتمع.

٣- فرض الركود والرتابة والنمطية والشكلانية على حياتنا ، وجرتّنا الى الماضي كبديل عن المستقبل .

٤- ان صدمة اللقاء بالغرب كان لها مفعول ايقاظي او تنبيهي للعقل العربي في مجاله الحضاري والمعاصر

٥- بعد التقدم المرحلي من المعجزة الى الصدمة التقانية ، ثمة فاصل زمني مهول ، تحققت من خلاله نقلة بشرية مروعة .

٦- ان الهرمسية تجهل في بعض مفاصلها التماسك المذهبي ، وتمثل تلفيقاً من مشاع الأفكار الفلسفية الرائجة في القرون الأولى للميلاد.

٧- هرمسيته وليدة الابستمولوجيا الجغرافية الجابرية بصيغتيه اليوناني والشرقي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٨- استخدم طرابيشي المماثلة في الموروث الهرمسي ، في معرض الايضاح ، بأنها موروث قديم قد ورثته الهرمسية ، مثلها مثّل معظم المدارس الفلسفية في العصر الهلنستي والعصر الوسيط وصولاً للنهضة .

٩- الهرمسية مشاعاً عاماً في الفلسفة اليونانية والثقافة الهلنستية .

١٠- تشكيل مدونات هرمسية واو انتماءات هرمسية كاملة عند الكثير من الفّرق مما أوجدت حضوراً واضحاً في الثقافة العربية الإسلامية .

١١- لا يمكن اسقاط عنصر المصادفة في دراسة العوامل التي تكّون ثقافة فرد او أمة ، اذا لم يكن هناك بيئة قابلة او لحظة راهنة لتشكله .

الهوامش:

١ - الالوسي ، حسام محي الدين ، تقييم العقل العربي ودوره من خلال نقاده ومنتقديه ، المركز العلمي العراقي ، بغداد ، الطبعة الأولى ٢٠١١م ، ص٧ .
٢ - م ، ن ، ص١٣.
٣ - الدكان ، محمد بن سعد الدكان ، بلاغة العقل العربي تجليات المثاقفة في التراث النقدي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ٢٠١٤م ، ص١٣.
٤ - شعبان ، عبد الحسين ، دين العقل وفقه الواقع ، مركزات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٢١م ، ص٩.
٥ - م ،ن، ص١١.
٦ - محمد ، يحيى ، نقد العقل العربي في الميزان ، الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ،ص٤٣.
٧ - عناية ، عز الدين ، العقل الإسلامي عوائق التحرر وتحديات الانبعاث ، ص٥.
٨ - ، محمد ، يحيى ، نقد العقل العربي في الميزان ، الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ص٤٧.
٩ - فضل الله ، مهدي ، العقل والشريعة ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م ، ص٧ .
١٠ - م ، ن ، ص١٠.
١١ - سالم ، احمد محمد ، العقل والدين من الخطاب الإصلاحي الى الخطاب العلماني ، رؤية للنشر والتوزيع ، طبعة ٢٠١١م ص١٠-١١.
١٢ - م ، ن ، ص١٣.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

١٣ - طرابيشي ، جورج ، إشكاليات العقل العربي ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ٢٠١١م ، ص٢٣.
١٤ - طرابيشي ، جورج ، نظرية العقل ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ٢٠١١م ، ص٢٣.
١٥ - باشلار ، غاستوف ، تكوين العقل العلمي ، ترجمة خليل احمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٩٨١م ، ص١١.
١٦ - الجابري ، محمد عابد ، بنية العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ٢٠٠٤م ، ص١١٣م.
١٧ - زاهد ، عبد الأمير ، قراءات في الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الضياء للطباعة والنشر ، العراق ، النجف الاشرف ، طبعة ٢٠٠٨م ، ص٤٤-٤٥.
١٨ - الجابري ، محمد عابد ، الخطاب العربي المعاصر، ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة سنة ١٩٩٩م ، ص١٦٠.
19 - م ، ن، ص٦٥.
20 - طرابيشي ، جورج ، وحدة العقل العربي الإسلامي ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ٢٠١٠ م ، ص٤٠٤.
٢١ - م ، ن ، ص٤٠٥.
٢٢ - الجمالي ، حافظ ، حول المستقبل العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سنة ١٩٧٦م ، ص٥٣.
٢٣ - طرابيشي ، جورج ، المعجزة او سبات العقل في الإسلام ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م ص١٦-١٧.
٢٤ - م ، ن ، ص٩٨.
٢٥ - طرابيشي ، جورج ، المثقفون العرب والتراث التحليل النفسي لعصاب جماعي ، رياض الريس للكتب والنشر ، الطبعة الأولى شباط / فبراير ١٩٩٩م ، ص١٨ .
٢٦ - الجابري ، محمد عابد ، تكوين العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة ٢٠٠٦م .ص١٨٢.
٢٧ - م ، ن ، ص١٧٥.
٢٨ - م ، ن ، ص١٩٩.
٢٩ - طرابيشي ، جورج ، العقل المستقيل في الإسلام ، ص١٤٠- ١٤١.
٣٠ - م ، ن، ص١٧١.
٣١ - طرابيشي ، جورج ، إشكاليات العقل العربي ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ٢٠١١م ، ص ١٠٧.
٣٢ - م ، ن، ص١١٤.
٣٣ - طرابيشي ، جورج ، هرطقات عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م ، ص٧٣-٧٤.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

٣٤ - الجابري ، محمد عابد ، التراث والحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م ،ص١٢١ .
٣٥ - م ، ن، ص١٢٩.
٣٦ - الجابري ، نطرية العقل ، ص٥٧- ٥٨ .
٣٧ - طرابيشي ، إشكاليات العقل العربي ، ص١١٤-١١٥.
٣٨ - طرابيشي ، جورج ، من النهضة الى الردة ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م ، ص١٢٨-١٣١.
٣٩ - م ، ن، ص١٥٩ .
٤٠ - طرابيشي ، العقل المستقيل في الإسلام ، ص١٤٩-١٥١.
٤١ - م ، ن ، ص١٩.
٤٢ - الجابري ، محمد عابد ، التراث والحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م ، ص٣٣.
٤٣ - طرابيشي ، جورج ، نظرية العقل ، ص ٣٢.
٤٤ - الجابري ، محمد عابد ، في نقد الحاجة الى الإصلاح ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م ، ص١٦.
٤٥ - الجابري ، محمد عابد ، التراث والحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م ، ص ٣٢-٣٣.
٤٦ - طرابيشي ، جورج ، نظرية العقل ، ص٣٤.
٤٧ - باتاي ، رفائيل ، العقل العربي ، ترجمة : وليد خالد احمد حسن ، مكتبة مصر ، بغداد ، شارع المتنبي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م ، ص٥٠٩-٥١٠.
٤٨ - طرابيشي ، جورج ، إشكاليات الفكر العربي ، ص٢١٢.
٤٩ - شرارة ، عبد اللطيف ، الجانب الثقافي من القومية العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٦١م ، ص١٦.
٥٠ - طرابيشي ، جورج ، إشكاليات الفكر العربي ،ص٢١٣.
٥١ - طرابيشي ، جورج ، نظرية العقل ،ص٥٧.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.